افتتاحية العدد: 100 لسنة 1917

إيتان بار يوسيف

سعى ناحوم غوتمان، خلال وقف مؤقّت لنار الحرب في صيف 1948، إلى توثيق المنظر البشري والجغرافي للبلاد ورسم صور شخصية لجنود شباب خدموا في منطقتي القدس والنقب. قام غوتمان بوصف تجربته هذه لاحقًا في كتابه "حجران هما واحد: مطاردة تبدأ بحلزون يحكي عن دكتور يبحث عن القسم الثاني، وهي قصّة مميّزة من حرب الاستقلال"، نشره بداية في سنة 1968. إن هذا العنوان الملتوي للكتاب (والذي تغيّر لاحقًا إلى عنوان ليس أقل التواء، "البحث عن حجر الفيلق الروماني — حجران هما واحد — قصّة مميّزة من حرب الاستقلال") يوحي إلى أساس هشّ وغير مستقرّ مرتبط كذلك بالأحجية المركزية الواقفة وراء الحبكة: أين اختفى القسم الثاني لحجر قديم يحمل عنوانًا غامضًا محفور بكتابة قديمة — وهو عنوان من شأنه ربما أن يثبت مرّة وإلى الأبد حق اليهود في هذه البلاد؟

كان غوتمان في حينه ابن خمسين سنة. إن السعادة التي غمرته، في أعقاب النصر العظيم في الحرب واحتلال البلاد، ممزوجة في الكتاب بالانطباع الهائل الذي تركه لقاؤه مع المحاربين الشباب الساحرين النابضين بروح الشباب النضرة. يعيد هذان الموضوعان المجتمعان هنا سوية — الاحتلال وروح الشباب — الكاتب إلى ما قبل ثلاثين سنة، إلى الحرب العالمية الأولى، حين خدم فيها كجندي شاب، بنفس عمر الجنود الذين التقى فيهم في المعارك. بالرغم من تأكيد العنوان الفرعي ("قصّة مميّزة من حرب الاستقلال")، إلاّ أن غالبية الكتاب مخصّص تحديدًا للحظات لفظ السلطات العثمانية في فلسطين أنفاسها، والاحتلال البريطاني وخدمة غوتمان ضمن الكتائب العبرية. إن غوتمان، الذي يستهلّ كتابه بوصفه تحفة أثرية ("سوف أضعك في المخزن!"، كذا هدّده "بيني، المفوض الثقافي، وهو بيني مرشاك، المفوض/الكوميسار في البالماح)، يتحوّل سريعًا إلى ما يشبه العالم الأثري الذي يحفر عميقًا جدًا في باطن الأرض، وذلك بهدف أن يجد نفسه هناك. مرة تلو الأخرى، يقصّ علينا غوتمان حكايات عن جنود في سنة 1948، ولكن يجد نفسه يعود إلى الخلف إلى سنة 1917. مثال واضح جدًا لوصف غوتمان حول كيفية نجاحه، بعد احتلال القسطل، أن يصل إلى القدس التي تشفى شيئًا فشيء من آثار الحصار — فقط بغية الغوص ثلاثين سنة في الماضي، إلى كانون الأول 1917، وإلى اللقاء الأول المغلّف بالنشوة والذي جمع سكان المدينة مع الجنود البريطانيّين والأستراليّين. إن احتلال البلاد على يد اليهود واحتلالها على يد البريطانيّين يمتزجان معًا ليشكّلا حقيقة واحدة (الكامنة من بين جملة الأمور في نشاطات الكتيبة العبرية، يمثّل جنوده وكأنهم نسخ سابقة مادية لجنود البالماح): احتلالان هما واحد.

وربما بالأحرى هي ثلاثة احتلالات؟ قام غوتمان بدمج هذا التساؤل في خاتمة الكتاب، وهي استنساخ هذه النظرة بصورة استرجاعية، ويفرضها في ذات الوقت على المستقبل: "كتبت هذا الكتاب وانتهيت منه بضع أشهر قبل حرب الأيام الستة"، كذا جاء عند غوتمان في الصفحة الأخيرة، ويضيف: "إن الشباب والشابات من فترة حرب الاستقلال الذين رسمتهم وقصصت

الحكايات عنهم، هم وأبناؤهم، وأرواحهم الطيبة — يجلبون معهم النصر".[1] بعبارات أخرى، ينتقل الكتاب من 1967 إلى 1948، ومن 1948 ينتقل إلى 1917، ثم يعود بعدها إلى الحاضر، حاضر "حرب الاستقلال" أو حاضر "حرب الأيام الستة"، حين وصل غوتمان إلى عمر السبعين سنة.

من بين جميع الحروب التي اختبرها غوتمان، فقد شغلت الحرب العالمية الأولى بصورة خاصة باله؛ إذ كانت هذه هي "حربه". لقد وصف غوتمان بالتفصيل وبحيوية، في كتابيه "الحرية العظمى أو أحجية الصناديق" (1946) و"سبيل قشور البرتقال" (1958)، ذكرياته من الحرب وصدمة طرد سكان تل أبيب — كما يبدو فإنه الحدث المؤسّس في حياة ناحوم الصبي — واللهفة التي استقبل بها المحتل البريطاني. إن الذي يحوّل كتاب "حجران هما واحد" لوثيقة مثيرة بصورة خاصة هو، كما ذكر آنفًا، شكل وضع الحرب العالمية الأولى في فلسطين في قلب كولاج غني ينتقل قدمًا وخلفًا على المحورين الزماني والمكاني. تظهر سنة 1917 في الكتاب بوصفها قوة تاريخية وسياسية وثقافية لا زالت تبلور الواقع المحلّي عبر منظومة مركّبة من استنساخات وأصداء. يوحي السعي نحو توحيد قسمي حجر الفيلق الروماني (وهو بالطبع صدى لاحتلال أقدم للبلاد) هنا كذلك إلى التوق للصق شظايا الزمان — توق يشهد على أن كل احتلال هو دومًا توطئة لاحتلال آخر.

إن المكانة المركزية للسنة الحالية في التاريخ المحلّي والعالمي هو الموضوع الرئيس للعدد الحالي لمجلة "نظرية ونقد"، الذي يحيي ذكرى "100 لسنة 1917": عشرة باحثات وباحثين يعودون إلى أحداث تلك السنة ويبحثونها من زوايا مختلفة — كولونيالية وما بعد الكولونيالية، تاريخية وكتابة التاريخ، بصرية ونصّية. بطبيعة الحال، يحتل وعد بلفور والاحتلال البريطاني لفلسطين قلب النقاش، ولكن كتّاب المواد المنشورة هنا يشيرون كذلك إلى العلاقة بين هذه الأحداث وبين تطوّرات سياسية واجتماعية وثقافية أخرى، في البلاد وخارجها، لا تزال أصداؤها ملموسة حتى يومنا.

*

قبل استعراض هذه النصوص، سأقوم بداية بعرض المقالات الست المنشورة في القسم الأول، هو القسم العام، من العدد. كذلك هنا يمكن البدء بناحوم غوتمان الذي يقصّ علينا، في كتابه الأول والأكثر شهرة "في بلاد لوبنغولو ملك زولو" (1939)، كيف حمل أغراضه وركب "السيارة الحمراء رقم خمسة. أوصلتني إلى طرف شارع أللنبي وبعد لحظات معدودة ركبت القطار المتّجه إلى حيفا. من ميناء حيفا يمكن الوصول إلى كل مكان في العالم".[2]

من ميناء حيفا يمكن الوصول إلى كل مكان في العالم — ولكن العالم كذلك، كما هو معروف، يمكن له أن يصل إلى حيفا. إن العلاقة المركّبة بين الأماكن الكونية والمحلّية تقع في صلب مقالة **ساري أهروني** التي تقوم بدراسة سياسة الذاكرة والنسيان المحيطة بزيارة الأسطول السادس إلى ميناء حيفا بين السنتين 2001-1979. تجمع أهروني بين قراءة الوثائق التاريخية والقضائية وبين التوثيق الإثنوجرافي لمنطقة الميناء، وذلك بغية الكشف عن الصراعات المخرسة بين الإمبراطورية الأمريكية وبين مدينة الميناء في عصر الليبرالية الجديدة. تقوم بفحص الأوجه الجسدية للقاء بين المواطنين/ات والجنود/الجنديات، وذلك بغية الكشف "من الأسفل" عن سيرورة بلورة التحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة. وفق تحليل أهروني، فإن اختفاء جنود الأسطول السادس من الذاكرة الحيّزية ومن الرواية الوطنية يكمن في النظرة الازدواجية باتجاه علاقات التبعية التي تربط إسرائيل بالإمبراطورية الأمريكية. وتقدّم الكاتبة طرحًا مفاده أن الخطاب السائد قد فضّل تطبيع الدعارة وتشجيع طمس ظواهر العنف على أسس جندرية، وقام بتعزيز رواية احتفالية ومتساوية ظاهريًا. وفق هذه الرواية، فإن العلاقات المميزة بين الدولتين تقوم على علاقات متبادلة واستقلالية سياسية ومصالح تكاملية.

1 ناحوم غوتمان، 2005 [1968]. **البحث عن حجر الفيلق الروماني**، تل أبيب: معرخوت، ص 189.

2 ناحوم غوتمان، 1970 [1939]. «في بلاد لوبنغولو ملك زولو»، رمات غان: مساده، ص 7.

تقوم **نوعه حزان**، في معرض مقالتها، بفحص خطابية العرض البصري الذي يقوم بإعادة صياغة الرواية الوطنية في المتاحف المختلفة في أرجاء إسرائيل. وتقدّم طرحًا مفاده أنه بالرغم من وعي أمناء المعارض الفنية لضرورة تصوير طابع التعدّدية الثقافية للمجتمع الإسرائيلي، فإننا لا نزال نشهد حتى وقتنا الراهن اعتماد تقسيم صارم في المتاحف بين أقسام الفنون والإثنوجرافيا وعلم الآثار. يتيح هذا التقسيم، الذي تعود جذوره إلى القرن التاسع عشر، للمتاحف فرصة تبنّي ظاهري لمنظور الأمانة متعدّدة الثقافات، ومنح منصّة لمختلف الفئات الاجتماعية والطوائف في إسرائيل الذين تمّ اقصائهم من المعارض فيما مضى — ولكن ذلك يتم في حقيقة الأمر من دون زعزعة ميزان القوى الإثني المستحكم في إسرائيل. وعلى هذا النحو، لا زلنا نشهد عرض الملابس التي يتم إلباسها للمنتمين إلى الطوائف الشرقية بوصفها إثنوجرافيا؛ وعرض الأدوات الفلسطينية التي كانت مستخدمة في الحياة اليومية حتى منتصف القرن العشرين بوصفها تحفًا أثرية؛ بينما يتم عرض لوحات تعود إلى ما قبل مائة عام رسمها فنانون أوروبيون بوصفها فنًا وطنيًا إسرائيليًا. وعلى هذا النحو، تقوم المتاحف الوطنية في إسرائيل بصيانة الرواية القومية التي تقوم على منظور فوقي شامل يتمثّل في التمركز الإثني في حين نشهد بالواقع زعزعة ميزان القوى الوطني/القومي في البلاد.

تقف مسألة قوة استدامة الروايات الوطنية في الواقع الثقافي المتغيّر في صلب مقالة تسفي طريغر، والتي تتناول قضية الولادة ما بعد الموت عبر استخدام السائل المنوي لشخص ميت. من هم والدا الطفل المولود في مثل هذه الظروف؟ هل يمكن لشخص ميت أن يكون والدًا؟ هل أن والدي الطفل هما اللذان بادروا إلى ولادته واللذان سوف يقومان برعايته؟ هل تعتبر الوالدية إطارًا جينيًا وجوهريًا، أم إطارًا عمليًا وأداتيًا؟ تعرض المقالة الوالدية الإسرائيلية (لا الوالدية الإسرائيلية بصورة حصرية) بوصفها فكرة أيديولوجية لا أمرًا "طبيعيًا". وفق طريغر، فإن والدي الشخص الميت، اللذان يسعيان إلى ولادة حفيدهما من السائل المنوي لابنيهما الميت، يعملان باصطلاح فوكو ضمن إطار "القوة الحيوية" للسلطات؛ بينما تعمل الدولة التي توفر فرصة لفعل ذلك انطلاقًا من أيديولوجية تشجيع النسل وخطاب التخليد واعتبارات الشريعة الدينية. إلاّ أن مبدأ مصلحة الطفل، الذي كان يفترض أن يؤخذ بالحسبان في إطار اتخاذ قرار التصديق على ولادة طفل من السائل المنوي لشخص ميت، قد وُضع على الهامش — وهو ذلك الهامش المشتق من تحديد الولادة بعد الموت ضمن حدود أيديولوجية التخليد والاستمرارية.

غالبًا ما يتم تصوير مناطق حضرية في الغرب بوصفها أحيزة انتماء "طبيعية" لمجتمع الميم (**LGBT**)، بينما تمثّل مناطق الأطراف بعيون مجتمع الميم حيز الإقصاء والغرابة والاغتراب. وهي نفس الصورة السائدة في إسرائيل كذلك: تعتبر تل أبيب حيز مجتمع الميم الواضح، بينما يُنظر إلى مناطق الأطراف في شمال البلاد وجنوبها كحيزين للفشل يحدّان من فرص انتعاش مجتمع الميم وانتشار نشاطاته وشعور المنتمين له بالانتماء. تفحص **جيلي هرطيل** هذه المفاهيم، وتركّز على التجارب الشخصية لناشطين ينتمون إلى مجتمع الميم بعد عودتهم إلى مناطق الأطراف في أعقاب مكوثهم التأسيسي في "المدينة العظيمة" (تل أبيب). بحسب طرحها، فإن الدمج بين ممارسات تشكيل الانتماء لدى أحرار الجنس في مناطق الأطراف، وبين نقد المركز الموجّه نحو خطاب مجتمع الميم المهيمن، يشير إلى سيرورات "تشكيل" منطقة أطراف لأحرار الجنس. ينظر الخطاب النقدي المتنامي في مناطق الأطراف في إسرائيل إلى هذه المناطق بوصفها حيّزًا بديلاً كذلك في سياق ثقافة مجتمع الميم نفسه — وهو حيّز ليس فارغًا ولا جامدًا أو خاملاً، وبصورة خاصة، ليس متعلقًا بمركز لتحديد هويته.

يتم تناول مسألة الحيّز والمقاومة كذلك في مقالة **إلياه ميلنر** و**حاييم يعقوبي**، والتي تتوقّف عند قصة قرية دهمش، وهي قرية فلسطينية غير معترف بها على تخوم مدينة اللد، تخضع لمداولات قضائية مستمرة. يقدّم الكاتبان طرحًا مفاده أن الأحيزة غير المعترف بها ليست مجرد ثمرة لسياسات تخطيطية، وإنما تعكس تشكيل وبلورة السيادة الإسرائيلية على المناطق عبر ممارسة عدم الاعتراف. وبالفعل، فإن قراءة الوثائق القضائية والتخطيطية، المعروضة في إطار الصراع القضائي لسكان دهمش، تكشف لنا أن التداول القضائي مبرمج بحيث لا يصل إلى قرار نهائي وإغلاق الملف. تكشف حالة دهمش، المتواجدة في حاضرة تل أبيب (وليس في النقب)، غياب الاستقرار الدائم للأحيزة التي اكتمل فيها المشروع الصهيوني ظاهريًا، وهي أحيزة لا يُنظر إليها عادة كحقل للصراع القومي. تتناول المقالة التداول القضائي التخطيطي، بشأن مسألة الاعتراف أو عدم الاعتراف بدهمش، انطلاقًا

من كتابات كارل شميت حول السيادة بوصفها قرارًا بشأن تأجيل نفاذ القانون. يقدّم الكاتبان طرحًا مفاده أن القوة السيادية تسعى في هذه الحالة إلى تمديد عزم القرار السيادي بغية تثبيت حضورها في الحيز السياسي.

تتناول مقالة **حنان حيبر** و**يهودا شنهاف**، التي تختم القسم الأول العام من العدد، سلسلة من الأحداث العنيفة الموجّهة ضد الطائفة اليهودية في بغداد بين السنتين 1951-1950، وكذلك، التاريخ العنيف الموجّه ضد تذكّر (وخاصة نسيان) تلك الأحداث. تركّز المقالة على الأرشيف الشخصي لباروخ نادل، صحافي وباحث وأديب، وجّه اتهامات ضد دولة إسرائيل والموساد الإسرائيلي — وخاصة ضد العميل الصهيوني مردخاي بن بورات — بالتخطيط لسلسلة من التفجيرات وتنفيذها، وهي أعمال هدفت، وفق نادل، إلى تحفيز يهود العراق للهجرة إلى إسرائيل في إطار "عملية عزرا ونحاميا". استنادًا إلى تحليل نصّي حذر للنصوص التي أودعها نادل في أرشيفه لاستخدام "الباحثين مستقبلاً"، توقّف الكاتبان عند أساليب مواجهة نادل لأنظمة الإخراس التي استخدمها الجهاز السيادي — وهي أنظمة هدفت إلى إخراس الرواية التاريخية وكل مَن سعى إلى الكشف عنها.

*

وصل العدد الحالي إلى مرحلة الطباعة في سياق تميّزه غزارة الأمسيات الاحتفالية والمؤتمرات الأكاديمية، والمعارض والأفلام، والاحتجاجات والمظاهرات، التي تحيي ذكرى مرور مائة سنة على أحداث مصيرية حوّلت سنة 1917 إلى سنة مركزية جدًا في تاريخ فلسطين: احتلال بئر السبع (الذي تحوّل في المعجم الإسرائيلي إلى "تحرير" بئر السبع)؛ وعد بلفور؛ ودخول الجنرال ألنبي إلى القدس. يجسّد النقاش الكثيف المرافق لهذه النشاطات حقيقة كون هذه السنة (1917) مفترق طرق تاريخية وموقع للذاكرة التي لا تزال تؤثّر على الواقع الحاضر وبلورته.

تعود مقالة **دوتان هليفي**، التي تفتتح القسم المخصص لزاوية "100 لسنة 1917" في العدد الحالي، إلى المعركة البريطانية في فلسطين. وبدلاً من أن تتناول مجدّدًا هجوم الفرسان الأستراليّين على بئر السبع أو احتلال القدس، تفحص قصّة هامة لطالما همّشها البحث التاريخي والكتابة التاريخية: خراب مدينة غزّة. فقد قام العثمانيون خلال سنة 1917 بإجراء حفريات في المدينة، بينما قام البريطانيون بإسقاط القنابل عليها من الجو. تعتبر غزّة، التي أضحت في أعقاب ذلك خربة شاملة، حيّزًا مثاليًا لفحص الاختلافات المتخيلة والحقيقية بين المعركة في فلسطين وبين "الحرب العظمى" في أوروبا الغربية. وفق طرح الكاتب، فإن ميل الكتابة التاريخية إلى الفصل بين الجبهتين يعكس مفاهيم استشراقية بشأن الحرب في الشرق بخاصة، وحول الشرق بعامة. تركّز المقالة على تمثيلات المسجد الكبير في غزّة، الذي استهدفه البريطانيون بالقذائف، وتشير إلى أن أوجه الشبه تحديدًا بين المسجد المدمّر وبين صور الكنائس المدمّرة في الجبهة الغربية (الأوروبية) قد منحت البريطانيّين القدرة على تثبيت هذا الفصل بينهم وبين أعدائهم المسلمين، ومن خلال ذلك تصوير فلسطين كمكان يمكن إعادة تأهيل الإيمان بشأن فكرة "التقدّم" فيه، وهي ذات الفكرة التي تهشّمت بالكلية في ساحات القتال في أوروبا.

تعود مقالة **أرييه دوبنوب** إلى وعد بلفور — لا إلى المصالح السياسية التي أفضت إليه بل إلى عملية اتخاذ قرار الوعد والتأويلات المختلفة التي منحت له، وخاصة في السياق اليهودي-الإسرائيلي. يقترح دوبنوب استخدام الإطار المفاهيمي الذي وضعه يوسف حاييم يروشالمي، ومعاينة الوعد بوصفه "حلفًا أفقيًا": وفق هذه المعاينة، فإن اللقاء بين القومية اليهودية والإمبريالية البريطانية لا يشير إلى لحظة تأزّم أو لحظة ثورية، بل يشير إلى استمرار وتعديل أنماط العمل اليهودي المعهودة، والتي امتزجت في هذه الحالة مع أنماط السيطرة التي امتازت بها الإمبريالية غير الرسمية. لم يكن هذا التأويل غريبًا على الكتّاب الصهاينة المبكّرين، ولكن تمّ تحدّيه لاحقًا في أربعينيات القرن العشرين، في ضوء صعود خطاب "ألبيون الغادر" الذي سعى إلى التبرّؤ من العلاقة مع بريطانيا. توضح المقالة أن الرواية العسكرية، التي تطوّرت في تلك السنين في المستوطنات الصهيونية ("النسخة الأمنية"، كما اصطلح عليها أوري ش. كوهن مؤخرًا)، قد شغل دورًا مركزيًا في طمس الماضي الكولونيالي ومحو الحلف الأفقي بين الصهيونيّين والإمبراطورية البريطانية. استكملت هذه العملية بعد سنة 1948، بعد أن تمّ وضع وعد بلفور على هامش الذاكرة الجمعية.

تقع نظرة الفلسطينيّين لوعد بلفور على مدار القرن العشرين وحتى يومنا في صلب مقالة **إيلي أوشروب**. إن التصوّر العربي السائد القائل إن اليهود ليسوا "شعبًا" بالمفهوم الحديث، بل "طائفة دينية"، تستند بصورة عميقة إلى العلاقة بين الصهيونية والإمبريالية منذ سنة 1917. يقدّم لنا أوشروب مثالاً على ذلك ويقول إن الوعد البريطاني لإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين قد ساهم في تعاظم الخطاب العربي حول القومية اليهودية؛ وقد بلغ هذا الخطاب ذروته بعد سنة 1948، إذ تحوّل رفض القومية اليهودية إلى مادة رسمية في الأيدولوجيا الفلسطينية. ومع هذا، توضح المقالة أن أعضاء مركزيّين في النخبة الوطنية الفلسطينية قبل سنة 1948 قد صدّقوا على فكرة القومية اليهودية، لا بل وأنهم قد وافقوا في الثلاثينيات على التوصّل إلى حل وسط مع الصهيونية والإمبراطورية البريطانية والاعتراف بـ"الصهيونية الروحانية" لتشكّل إطارًا أيديولوجيًا لإنشاء وطنًا قوميًا يهوديًا في فلسطين عملاً بما جاء في وعد بلفور. تركّز المقالة على يوسف هيكل، القائد الفلسطيني والمفكّر المحلّي من مدينة يافا، والذي مثّل فكره الدور الذي لعبت فيه كتابات آشر غينسبورغ (والمشهور بلقبه الأدبي: إحاد هعام، ت 1927) في تشكيل النظرة العربية الموضوعية (البراغماتية) في الثلاثينيات.

إلى جانب المقالات التي تنتمي زاوية "100 لسنة 1917"، فإن زاوية "مقالات قصيرة ومراجعات" في العدد الحالي مخصّصة هي الأخرى لتحليل أحداث السنة ذاتها وتأثيرها على المائة سنة الأخيرة. تقدّم **إيريس أغمون** في مقالتها القصيرة الحالية، والتي تفتتح هذه الزاوية، طرحًا مفاده أن كتابة تاريخ الحرب العالمية الأولى تبدو بأنها قد كتبت من نهايتها — النهاية المحقّقة للإمبراطورية العثمانية — وبأن منظور التمركز الأوروبي هو الذي أفضى إلى بعض الإغفال. تجسّد لنا مقالة أغمون، التي تتناول مسألة إصدار قانون "حقوق العائلة" العثماني في تشرين الأول 1917، ضرورة فحص السيرورات الطارئة على الإمبراطورية العثمانية خلال الحرب والعقود التي سبقتها، وذلك انطلاقًا من منظور اللاعبين التاريخيّين الذين لم يستبطنوا فكرة أن الإمبراطورية التي تشكّلت قبل مئات السنين على شفى الاندثار خلال سنين معدودة.

تفحص **كرين ليفي** ضمن مراجعتها للأدبيات شكل النظام السيادي والقانوني والحيزي الجديد في الشرق الأوسط الذي تخيّله أولئك الذين وضعوه منذ سنة 1917. وفق مراجعتها، فإن فيضًا جديدًا من الأبحاث يطلعنا أن العوامل المشاركة في تشكيل المنطقة من جديد خلال سنوات الحرب قد تخيّلت "شرق أوسط جديد" — بوصفه حيزًا كولونياليًا مفتوحًا مليئًا بالفرص. عبر مراجعة بعض الأبحاث الصادرة مؤخرًا، تعرض ليفي أمامنا قصة غنية بالتوجهات غير المتوقعة وغير المعروفة لهذا النشاط الكولونيالي — في حقول القانون وتطوير البنى التحتية والدبلوماسية والإدارة الدولية — الطارئ في إطار قوة العزم المعروف ظاهريًا لسنة 1917.

تتناول مقالة **رتشيل هبرلوك** حالة عينية، تتمتّع بإسقاطات عظيمة، للنشاطات الكولونيالي: نظام امتيازات النفط في الشرق الأوسط وعلاقته مع حدود وطبيعة الدولة القومية والوطنية التي نشأت في الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الأولى. توضح هبرلوك أن هذه الحدود (مثل تلك التي تبلورت في اتفاقية سايكس-بيكو) تحدّدت أولاً وقبل كل شيء استنادًا إلى مصالح شركات النفط البريطانية والفرنسية والأمريكية. وقد خلّف ذلك دولاً قومية ووطنية مكبّلة بنظام الامتيازات هذا الذي سحب من أيديهم السلطة على كنوزهم الدفينة — دول "فارغة" تتعاطى بهوس مع مسألة تعزيز العلاقة بين الأرض الوطنية التي فرضتها هذه الحدود التي تشكّلت لخدمة شركات النفط.

يتناول ملف الأعمال الذي أعدّه **غاي راز**، وكذلك المقالة القصيرة التي تستهلّه، التوثيق البصري للكتائب العبرية التي خدمت ضمن الجيش البريطاني في الحرب العالمية الأولى. يعتبر هذا الملف فصلاً مركزيًا في تطوّر نوع التصوير الذي يمكن وصفه بـ"صورة الجندي اليهود في أرض إسرائيل". يركّز راز على أعمال ثلاثة مصوّرين — وهم: يعقوب بن دوب، تسادوك بسان وأبراهام سوسكين — ويقارن بين الإستراتيجيات البصرية المختلفة التي طوّروها بغية عرض جسد اليهودي الجديد، والحيّز الفلسطيني، والثقافة العسكرية. وفق طرح الكاتب، فإن السؤال مَن هو "الجندي العبري" يتشابك في هذه الحالة مع سؤال لا يقل أهمية وهو: مَن هو "المصوِّر العبري".

يناقش **هيلل كوهين** و**يوبال عبري** في المقالة القصيرة الحالية نظرة اليهود الشرقيّين الفلسطينيّين لوعد بلفور. أثارت فرصة إنشاء دولة يهودية، يتحوّل وفقها سكان فلسطين العرب إلى أقلية، موجة فرح كبيرة في الجاليات اليهودية في البلاد وخارجها؛ ولكنها عمّقت المعضلة التي مثلت أمام يهود البلاد الفلسطينيّين (الشرقيّين والمغاربة) بشأن الانضمام إلى الحركة الصهيونية بصيغتها الأوروبية الكولونيالية أو السعي نحو تشكيل قومية يهودي أصلانية تستند إلى مثال أعلى يتجسّد في الوطن المشترك بين اليهود والعرب. تكشف ردود أفعالهم بشأن تصريح حاييم بن كيكي ويوسف حاييم كسطيل شبكات أحلافهم وتعاوناتهم التي كانت قائمة قبل هذا الفصل الثنائي الحاد بين اليهود والعرب — ذلك الفصل الذي أخذ بالطغيان مع مرور الوقت في حينه.

وختامًا، تعيدنا مقالة **أفرايم دفيدي** القصيرة إلى حدث دراماتيكي وقع في سنة 1917 وكان له بالغ الأثر على القرن العشرين: ثورة تشرين الأول 1917. يقوم دفيدي بفحص شدّة تأثير هذه الثورة على الحلبة المحلّية من خلال تناول قصة حزب العمال الاشتراكي الذي تأسّس في فلسطين في تشرين الأول 1919، وعرّف مؤسّسوه أنفسهم بوصفهم شيوعيّين. يقوم دفيدي بموضعة نشاط الحزب في السياق السياسي والاجتماعي الذي تأسّس فيه: عالميًا — الثورة البلشفية وإنشاء الكومنترن (المنظمة الشيوعية العالمية، 1919-1943)؛ ومحليًا في فلسطين — تعزيز السلطة الكولونيالية البريطانية؛ وفي المستوطنات الصهيونية — الصدام فيما بين الأحزاب الصهيونية. وبالرغم من أن الحزب قد غيّر اسمه في سنة 1923 (لاسم آخر بلغة الإيديش)، إلاّ أن قصته القصيرة تسلّط الضوء على آمال وأحلام، أزمات وإخفاقات، لا تزال ترافقنا حتى يومنا هذا.